مهرجان المليك

للأستاذ محمود الخفيف

بَكَرَت تُفْصِحُ عن وجدانها ... أمَّةٌ حُبُّكَ من إيمانها ... هزَّتِ الوادىَ من أركانه ... فَرْحَةٌ واتَتْهُ في إبَّانِها

طَرِبَ اللَّيْلُ على أوضاحها ... وانْجَلَى الصُّبْحُ على ألحانها ... ها هنا وَرْدٌ ، وَرَيْحَانٌ هنا ... ورموزٌ زِيدَ فى إتقانها

وصحا الشرقُ على موكِبِها ... وسِمَاتِ العيد فى أوطانها ... وطُيُوفٌ حُوَّمٌ خافقَةٌ ... أرسلتها الخُلْدُ عن ولدانها

شَاعَتِ الرَّوعَةُ فى أفراحها ... وتَجَلَّى الصِّدْقُ فى بُرْهانها ... وجُمُوعٌ تلتقى مَزْهُوَّةً ... بضُروب اللَّهْوِ فى ميدانها

أعْلَنَتْ بَعْضَ الذى تُضْمِرُهُ ... من مَعَانٍ هن فى إمكانها ... فَرْحَةٌ فى الكوخ والقصر مَعاً ... فى قرى مِصْرَ وفى بلدانها

أبَدًا لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ على ... مِثْلِ ما تُبْدِيهِ فى إعلانها ... فى صَعِيدِ الأرض ، فى أبْطَحِها ... فى ربوع النيل من سودانها

مَرَحٌ فى كلِّ نَادٍ ومُنًى ... تعجز الألسُنُ عن تبيانها ... يَلْتَقِى الناسُ عليها عُصْبَةً ... شيبُها والغُرُّ من شبانها

وأحاديث كأنفاسِ الربى ... تَنْهَلُ الأنفسُ من ريحانها ... زُمْرَةُ المحراب من أشياخها ... ورُعاةُ الدَّيْرِ من رُهبانها

وأغاريدُ كما شاء الهوى ... رَنَّةُ الإخلاص فى تحنانها ... صاحِبُ الجاه على تُرْبَتِها ... وَمُجِيلُ القَأْس فى غيطانها

وَقْعُها فى القلبِ أحلى نَغْمَةً ... من هتاف الورْق في أفنانها ... رَدَّها فى العَيْنِ أبهى مَنْظَراً ... قُرَّةُ الأعْيُنِ من غِلمانها

اسْمُكَ الميمونُ فى مَطلعِها ... والوَلاء الحقُّ من أوزانها ... أقْبَلَت والحسنُ فى غُرَّتها ... تُبْهِجُ النظَّارَ من ضِيفَانها

* * * * * *

مِهْرَجَانُ العُرْسِ لم يسلف به ... زَمَنٌ فى الغُرِّ من أزْمَانها ... دَلَّهَتْ مِصرَ وفاضَتْ فَسَرَتْ ... هِزَّةٌ منهـــا إلى جيرانها

لا ولا الشَّرْقُ رأت آفاقُهُ ... مِثْلَ هـذا السحرِ فى أركانها ... * * * * * *

عَزَّ فى الهندِ على أقيالها ... وعَزِيزُ الدُّرِّ فى تيجانها ... مَلِكَ النيلِ تَلاقَتْ أمَّةٌ ... أفْصَحَتْ بالبِشْرِ عن شُكْرَانها

وعلى هرونَ فى أفراحه ... ولياليِ الأنس من بَغدانها ... شَكَرَت بَعْضَ الذى أسْدَيتَهُ ... فَتَهَانيها صـدى عِرْفانها

وأنو شروان فى دولَته ... والملوك الصِّيدِ من ساسانها ... لكَ فى الخير يدٌ هَطَّالَةٌ ... لا تَنِى تُغْدِقُ من إحسانها

مِهْرَجَانٌ تشخَصُ الدنيا له ... ومعانى البَهْرِ فى أجفانها ... وسَجَايَا قد تَفَرَّدْتَ بها ... أجْمَعَ الشَّعْبُ على استحسانها

طاوَلَ الشمسَ سناءً وسَنًى ... وارتدى ما جَلَّ عن عِقْيانها ... قد حَمَلْتَ العِبْءَ فيها يافِعاً ... فَتَأَوْتَ الشمْسَ في ميزانِها

لَبِسَ الوُدَّ على زينَتِهِ ... ومعانى الحب فى رَيْعَانها ... إن دجا الرأىُ عليها والتوى ... فَسَنا رأْيِكَ من فُرْقانها

زَهَرَاتٌ لم تُقَلِّبْهـــا يَدٌ ... أين غالي الدُّرِّ من أثمانها ... عَشِقَتْ فِيكَ شَبَاباً ناضراً ... دبَّ مِثْلَ الروح فى جثمانها

لم تَشُبْهُ خُدَعُ الدنيا ولا ... سَطَوَ الزائف من سلطانها ... تُقْبِلُ الدنيا فلا تُزْهى بها ... وتُطيع اللهَ فى عصيانهـــا

* * * * * *

صَفْحَةُ الوادى عليها رَوْنَقٌ ... يَمْلِكُ الحُسْنَ على شُطْئانها ... زِدْتَ بالتقوى جَلَالاً وهُدًى ... وأوَتْ مِنكَ إلى عُنْوانها

أخذَتْ زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ ... بِبَدِيعِ الوَشْيِ من ألوانها ... أنْبَتَ المجـدُ بِمِصْرٍ دَوحَةً ... أنت أزكى الشُّمِّ من عيدانها

وانْحَنَى النَّهْرُ عَلَيْهَا مُعْجَباً ... يَغْبِطُ الفُلْكَ عَلَى رُبَّانها ... يا مليكا باهت الدنيـا به ... أمةٌ تُغليكَ عن رُعْيانهـا

أنت يا فاروق فى مقلتها ... وهْىَ كالمُقْلَةِ من إنسانها

الخفيف